الملك عبدالله بن عبدالعزيز

خير خلف لخير سلف

شهدت المملكة العربية السعودية في عهد خادم الحرمين [illegible] الله بن عبدالعزيز -حفظه الله- (عندما كان وليًا للعهد) منجزات ضخمة وتحولات كبرى في مختلف الجوانب التعليمية والاقتصادية والزراعية والصناعية والثقافية والاجتماعية والعمرانية.

تصوير: أحمد أدم

إرساء دعائم العمل السياسي

وكان للملك المفدى عبدالله بن عبدالعزيز دور بارز أسهم في إرساء دعائم العمل السياسي الخليجي والعربي والإسلامي المعاصر وصياغة تصوراته والتخطيط لمستقبله.

وتمكن خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز عندما كان وليًا للعهد بحنكته ومهارته في القيادة من تعزيز دور المملكة في الشأن الإقليمي والعالمي سياسيًا واقتصاديًا وتجاريًا وصار للمملكة وجود أعمق في المحافل الدولية وفي صناعة القرار العالمي، وشكلت عنصر دفع قوي للصوت العربي والإسلامي في دوائر الحوار العالمي على اختلاف منظماته وهيئاته ومؤسساته.

وحافظت المملكة بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز رحمه الله والملك عبدالله بن عبدالعزيز -أمد الله بعمره- على الثوابت، واستمرت على نهج جلالة الملك المؤسس عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود - رحمه الله - فصاغت نهضتها الحضارية ووازنت بين تطورها التنموي والتمسك بقيمها الدينية والأخلاقية.

وكان من أول اهتمامات الملك عبدالله بن عبدالعزيز عندما كان وليًا للعهد تلمس احتياجات المواطنين ودراسة أحوالهم عن كثب. فكانت زياراته المتواصلة -حفظه الله- لعدد من مناطق ومدن ومحافظات ومراكز المملكة حيث استقبل من قبل أبنائه المواطنين استقبالاً يفوق الوصف والتعبير ويبرز مدى ما يكنه أبناء هذا الوطن له -حفظه الله- من حب ومودة.

ينبوع التلاحم والعطاء

وفي كل مرة يزور فيها خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز إحدى المدن يحرص -أيده الله- على أن يشارك أبناءه المواطنين مناسباتهم العلمية، والشعبية، والرياضية، ويقضي بينهم رغم مشاغله وارتباطاته أوقاتًا طويلة يستمع إلى مطالبهم ويجيب على أسئلتهم واستفساراتهم بصدر رحب وحكمة وروية بالغتين.

ويأتي استقبال الملك عبدالله بن عبدالعزيز للعلماء والمشايخ وجموع المواطنين كل أسبوع في مجلسه وكلماته السامية لهم في كل مناسبة ليضيف رافدًا آخر في ينبوع التلاحم والعطاء في هذا البلد المعطاء.

وفي هذا الاطار قام الملك عبدالله بن عبدالعزيز في رمضان عام ١٤٢٣هـ عندما كان وليًا للعهد بزيارة تفقدية لبعض الأحياء القديمة في مدينة الرياض وذلك في أطار حرصه -حفظه الله- على الالتقاء بإخوانه وأبنائه المواطنين والاطمئنان عليهم وتفقد أحوالهم والاطلاع على حاجاتهم. وقد قام - حفظه الله - بزيارة لعدد من المنازل حيث اطمأن على ساكنيها وتبادل معهم الحديث في أبوة حانية، وشاهد على الواقع الحال الذي يعيشونه في هذه المنازل الصغيرة، واستمع إلى مطالبهم معبرين عن اعتزازهم بهذه الزيارة التفقدية الكريمة.

وعلى ضوء هذه الزيارة تم وضع استراتيجية وطنية لمعالجة الفقر، وتم بعد ذلك إنشاء الصندوق الخيري الوطني لهذه الغاية النبيلة.

الاحتكام للشريعة الإسلامية

أما استتباب الأمن في البلاد فهو من الأمور التي أولاها خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز جل اهتمامه ورعايته منذ وقت طويل، وكان تركيزه الدائم - حفظه الله - على أن الاحتكام إلى الشريعة الإسلامية من أهم المرتكزات التي يجب أن يقوم عليها البناء الأمني للمملكة العربية السعودية.

وفي أطار الأعمال الخيرية للمملكة العربية السعودية يحرص خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز -رعاه الله- على أن تكون المملكة سباقة في مد يد العون لنجدة أشقائها في كل القارات في أوقات الكوارث التي تلم بهم.

وفي اطار تصدي المملكة العربية السعودية لظاهرة الإرهاب ومواجهة خطاب التطرف بخطاب الاعتدال والتسامح رعى خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز (عندما كان وليًا للعهد) وقائع افتتاح المؤتمر الدولي لمكافحة الإرهاب الذي نظمته المملكة العربية السعودية ممثلة بوزارة الخارجية في مركز الملك عبدالعزيز الدولي للمؤتمرات في مدينة الرياض خلال المدة من ٢٥ إلى ٢٨ من شهر ذي الحجة ١٤٢٥هـ الموافق من ٥ إلى ٨ فبراير ٢٠٠٥، وقد دعا -حفظه الله- في المؤتمر إلى إقامة مركز دولي لمكافحة الإرهاب يكون العاملون فيه من المتخصصين في هذا المجال، والهدف من ذلك تبادل وتمرير المعلومات بشكل فوري يتفق مع سرعة الأحداث وتجنبها - إن شاء الله - قبل وقوعها.

دعم السلام العالمي

وعلى صعيد السياسة الخارجية حرص خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز إبان توليه ولاية العهد على اتخاذ المواقف الإيجابية التي تستهدف دعم السلام العالمي ورخاء العالم أجمع ورفاهية الإنسان في جميع أنحاء العالم. وحرص كل الحرص على ما يدعم التعاون بين الأشقاء العرب والدول الصديقة في العالم.

وجاءت زيارات خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز العديدة للدول العربية

والإسلامية والصديقة لتشكل رافدًا آخر من روافد اتزان السياسة الخارجية للمملكة وحرصها على السلام والأمن الدوليين.

لقد قام حفظه الله بزيارة عدد من الدول الشقيقة والصديقة وأجرى محادثات مطولة مع القادة والمسؤولين في هذه الدول استهدفت وحدة الأمة العربية وحل الخلافات إضافة إلى دعم علاقات المملكة مع الدول الشقيقة. وكانت بفضل الله زيارات ناجحة انعكست نتائجها بشكل إيجابي على مسيرة التضامن العربي والأمن والسلام الدوليين. وتصدرت قضايا الاقتصاد والتعاون التنموي موضوعات زياراته - حفظه الله - وفتحت آفاقا جديدة ورحبة من التعاون بين المملكة وتلك الدول.

إنجازات في كل المجالات

وقد أثمرت جهود خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز إنجازات سريعة بدأت تشق طريقها في مجال الاستثمار في المملكة وتوسيع جوانبه ليشمل مختلف القطاعات الاستثمارية سواء صناعية وبترولية أو غير بترولية في المجالات التي تخدم المواطن في المملكة وتعود على البلاد بمزيد من النمو والازدهار.

واقترح الملك عبدالله بن عبدالعزيز خلال المنتدى الدولي السابع للطاقة الذي عقد في الرياض خلال عام ٢٠٠٠م إنشاء أمانة عامة للمنتدى الدولي للطاقة يكون مقرها مدينة الرياض، وقد قرر المجتمعون في منتدى الطاقة الدولي الثامن المنعقد في أوساكا اليابانية بالإجماع إنشاء هذه الأمانة ومقرها الرياض. وفي الوقت نفسه فإن المملكة العربية السعودية دولة حرص على زيارتها عدد من قادة ورؤساء الدول العربية والصديقة حيث التقوا بخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز عندما كان وليًا للعهد وجرى تبادل وجهات النظر ومن ثم الخروج بقرارات ونتائج فاعلة كان لها الأثر الكبير في التوصل إلى حلول لما يشغل الرأي العام من قضايا ومشكلات.

وامتدت مشاركات خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز الخارجية إلى أبعد من ذلك، حيث يحرص - رعاه الله - دائمًا على المشاركة وحضور المؤتمرات الدولية والعربية والإقليمية ويشارك مع إخوانه في وضع الأسس الثابتة القوية لمجتمع دولي يسوده السلام والأمن والإخاء، ومن ذلك مشاركته حفظه الله في قمة الألفية لدول العالم التي نظمتها الأمانة العامة للأمم المتحدة بمقرها في نيويورك، وألقى - حفظه الله - كلمة المملكة العربية السعودية وأعلن خلالها عن تبرع المملكة العربية السعودية بما يعادل ثلاثين في المائة من الميزانية المقترحة لصندوق العمل الوقائي.

مواقف عربية وإسلامية نبيلة

ولخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز أياد بيضاء ومواقف عربية وإسلامية نبيلة تجاه القضايا العربية والإسلامية وفي مقدمتها القضية الفلسطينية، حيث استمر على نهج والده الملك عبدالعزيز - رحمه الله - في دعم القضية سياسيًا وماديًا ومعنويًا بالسعي الجاد والمتواصل لتحقيق تطلعات الشعب الفلسطيني في العودة إلى أرضه وإقامة دولته المستقلة على ترابه الوطني وتبني قضية القدس ومناصرتها بكل الوسائل.

وفي هذا الاطار قدم خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز (عندما كان وليًا للعهد) تصورًا للتسوية الشاملة العادلة للقضية الفلسطينية من ثمانية مبادئ عرف باسم (مشروع الأمير عبدالله بن عبدالعزيز) قدم لمؤتمر القمة العربية في بيروت عام ٢٠٠٢م وقد لاقت هذه المقترحات قبولا عربيًا ودوليًا وتبنتها تلك القمة.

كما اقترح - حفظه الله - في المؤتمر العربي الذي عقد في القاهرة في أكتوبر من عام ٢٠٠٠م إنشاء صندوق يحمل اسم انتفاضة القدس برأس مال قدره مئتا مليون دولار ويخصص للإنفاق على أسر الشهداء الفلسطينيين الذين سقطوا في الانتفاضة.

وإنشاء صندوق آخر يحمل اسم صندوق الأقصى يخصص له ثمانمائة مليون دولار لتمويل مشاريع تحافظ على الهوية العربية والإسلامية للقدس والحيلولة دون طمسها، وأعلن - حفظه الله - عن إسهام المملكة العربية السعودية بربع المبلغ المخصص لهذين الصندوقين.

والملك عبدالله بن عبدالعزيز خادم الحرمين الشريفين سليل أسرة عربية أصيلة، كان ولا يزال لها في شبه الجزيرة العربية مكانها المؤثر من التاريخ الذي أهلها لأن يكون لها دور فعال ومؤثر على الساحة العربية والإسلامية والعالمية. عاش حفظه الله في كنف والده مؤسس الدولة السعودية الثالثة الملك العظيم عبدالعزيز آل سعود. فعلق في ذهنه آنذاك أحداث تلك المرحلة التاريخية، وهي مرحلة كانت مشحونة بالصراعات القبلية والفكرية في شبه الجزيرة العربية إلى جانب التطورات السياسية في الوطن العربي وفي العالم أجمع إبان الحربين العالميتين. في تلك المرحلة أدرك ما خلفته التطورات السياسية من متغيرات فكرية في عقل الإنسان العربي، وما أوجدته من تقسيمات جغرافية للوطن العربي والإسلامي، فبقيت تلك الدروس في ذاكرته عالقة في الذهن وهي ما يراها اليوم إحساسًا عميقًا بالواجب

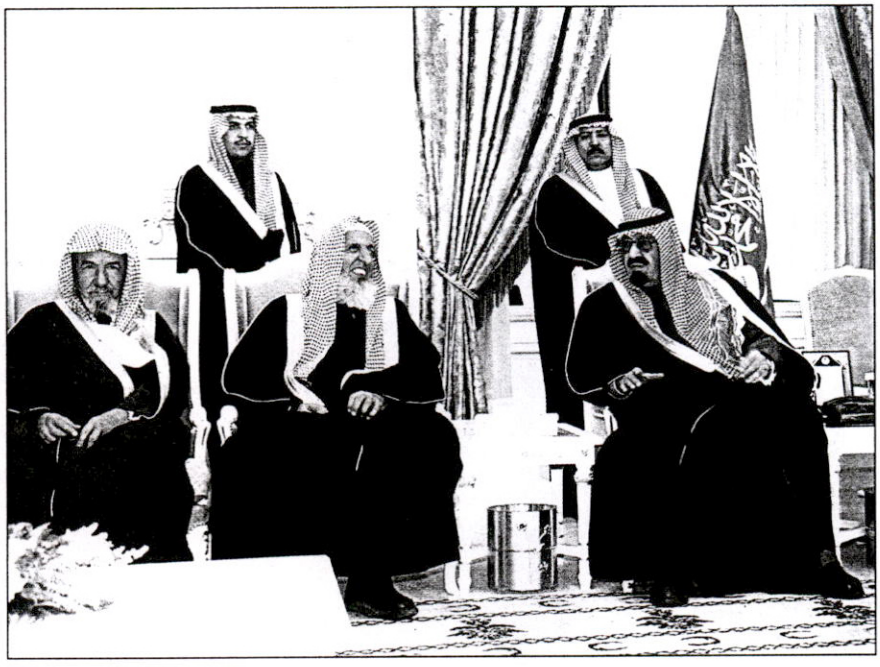

لفهم الأحداث ومحاورتها من أجل رأب الصدع.

نشأته

ولد الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود في مدينة الرياض سنة (١٣٤٣هـ) الموافق (١٩٢٤م)، في عصر كل ما فيه يفرض على الإنسان الصبر والاحتمال، وكان من نتيجة ذلك أن كان للانضباط الديني والنفسي والأخلاقي دوره في تكوين شخصيته حضورًا وتأثيرًا وتفاعلاً، كوّن في مجموعه رؤية ثاقبة تفرض قناعاتها بالمنطق والعقل سلوكًا وتعاملاً، قولاً وفعلاً، هي ما معه اليوم، ويتعامل بها في حياته.

صفاته

يميل حفظه الله طبعًا لا تطبعًا إلى البساطة في العيش، فهو يرى نفسه دائمًا بين البسطاء من الناس، لا يعرف الكبر أو التعالي إلى قلبه طريقًا، طاهر النفس ومتسامح مع مكارم الأخلاق، يتعامل مع الآخرين بكل رحابة صدر، وينصت لمحدثه بكل هدوء فيوحي له بالاطمئنان، إن تحدث أوجز، وإن قال فعل، قوامة سلوكه إحقاق الحق، ومناجزة الباطل، هذه الخصائص الذاتية، أهلته لأن يتحمل الدور الكبير الذي يقوم به، فوالده -رحمه الله- هو الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود، موحد ومؤسس الدولة السعودية الثالثة، أما خؤولته، فمن رؤساء عشائر شمر، فجده لوالدته هو العاصي بن كُليب بن حمدان بن شريم، فارس نجيب من فرسان العرب، وأحد شيوخ عبده من قبائل شمر، وكذلك كان خاله مطني بن العاصي بن شريم.

تعليمه

مُعلمه الأول هو الملك عبدالعزيز الذي أثر فيه تأثيرًا واضحًا جليًا، وأفاد الملك عبدالله من مدرسة والده وتجاربه في مجالات الحكم والسياسة والإدارة والقيادة، كما تلقى تعليمه ملازمًا لكبار العلماء والمفكرين الذين عملوا على تنمية قدراته بالتوجيه والتعليم أيام صغره. لذلك فهو حريص دائمًا على التقاء العلماء والمفكرين وأهل الحل والعقد سواء من داخل المملكة أو خارجها. الدعامة الثانية هي ثقافته التي استمدها من قراءاته المختلفة في كل المجالات. فهو حفظه الله لا يستوحش الكتاب وإن كان على خلاف معه، يقرؤه ليعي خطأه أو ليُدرك صوابه، وخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز- حفظه الله -يرى في القراءة وحسن اختيار الكتاب طريقًا إلى فهم ثقافة العصر، ونظرياته وأفكاره وعلومه التي لا تنتهي. إنه يتعامل معها -أي القراءة- كرياضة روحية عقلية، لذلك فقد أعطاها من نفسه ووقته الكثير، وأولى المثقف والكتاب اهتمامه البالغ، فكان من نتاج ذلك أن أسس مكتبة الملك عبدالعزيز العامة في الرياض، كما أسس شقيقتها الأخرى في الدار البيضاء في دولة المغرب الشقيق. وكان من اهتماماته الثقافية أن أنشأ في (٧/٢/١٤٠٥هـ) المهرجان الوطني للتراث والثقافة الذي يُقام سنويًا في الجنادرية ويستقطب العلماء والأدباء والشعراء والمفكرين من العالم أجمع، الأمر الذي قدم لأرباب العلم والثقافة في المملكة العربية السعودية أو خارجها فرص التعارف واللقاء وفق حوار فكري في كل العلوم والثقافات وآدابها.

أولى هواياته -حفظه الله- القراءة وحب الاطلاع، ولعل خير معبر على ذلك قوله: (لا يغنيك كتاب قرأته في المساء عن كتاب تقرؤه في الصباح، فالثقافة المعاصرة مسرعة إلى الإنسان بكل ما عندها، وهو شيء يتجدد ولا ينفد، فمن لا يقرأ العالم المعاصر ويُصغي إليه سيجد نفسه معزولا في عالم مهمل)، وتأتي الهواية الثانية ومصدرها حبه للصحراء التي يخرج إليها كلما وجد هناك متسعًا من الوقت. أما الهواية الثالثة فهي الفروسية من خلال ما تحققه من إحياء للتراث العربي الأصيل، لذلك فأكثر الخيل أصالة في أعراقها نزيلة الفارس المتميز في نفسه، جمعها ولا زال يجمعها ويحتفظ بها، وحين خشي أن تندثر هذه الرياضة وتفقد الخيل أصالتها وخصائصها العربية أسس نادي الفروسية في مدينة الرياض، وشجع الآخرين على المحافظة على هذه الرياضة الأصيلة التي لازمت بناء الدولة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها.

أهم أعماله ومسؤولياته

- في سنة (١٣٨٣هـ) الموافق (١٩٦٢م) تسلم -حفظه الله- رئاسة الحرس الوطني الذي كان يضم في مطلع تكوينه -آنذاك- أبناء الرجال الذين عملوا وساهموا مع قائدهم الملك عبدالعزيز في توحيد وبناء المملكة العربية السعودية، وكان لتحمله مسؤولية هذه المؤسسة العسكرية دورها الفعال في تطويرها وتحديثها.

- في سنة (١٣٩٥هـ) الموافق (١٩٧٥م) أصبح نائبًا ثانيًا لرئيس مجلس الوزراء ورئيسًا للحرس الوطني.

- في يوم (١٤٠٢/٨/٢١) الموافق (١٣ /يونيو /١٩٨٢م) بويع وليًا للعهد من قبل أفراد الأسرة المالكة والعلماء ووجهاء البلاد وعامة الشعب السعودي. وفي مساء ذات اليوم صدر أمر ملكي بتعيينه نائبًا لرئيس مجلس الوزراء ورئيسًا للحرس الوطني بالأضافة إلى ولاية العهد.

- في يوم (١٤٢٦/٦/٢٦هـ) بويع ملكًا للمملكة العربية السعودية.

مساهماته على المستوى العربي والاسلامي والعالمي

عرف حفظه الله باهتمامه البالغ بشؤون العرب والمسلمين تجسد ذلك في حرصه الشديد على جمع كلمتهم على الحق ووحدة الهدف والمصير، فهو رجل يؤمن بأن الإسلام هو الرابط القوي والدعامة الصلبة لوحدة الأمة العربية والإسلامية. ولأجل تحقيق ذلك الهدف قام بكثير من المحاولات لاحتواء الخلافات وتقريب وجهات النظر، فلم يترك دولة عربية ألا وزارها، وكذلك فعل مع بعض الدول الإسلامية التي عمل ما في وسعه لتقديم المساعدات الممكنة لها. كما قام بالعديد من الزيارات لكثير من الدول الصديقة في العالم كالولايات المتحدة الأمريكية، وبريطانيا، وفرنسا، وإسبانيا، وإيطاليا، وغيرها من الدول الآسيوية والإفريقية، ولقد عمل على تحسين علاقة بلاده مع جميع الدول الصديقة. كما قام برئاسة وفد المملكة في بعض مؤتمرات القمة ، وفي العديد من المؤتمرات الدولية والإقليمية.